

من فوقها وعجائب السموات لا مطمع في إحصاء عشر عشر جزء من  
أجزائها وإنما هذا تنبيه على طريق الفكر وعلى الجسلة فما من كوكب من  
الكواكب إلا والله تعالى فيه حكم كثيرة . وكل العالم كبيت واحد والسماء  
سقفه فالعجب منك أنك تدخل بيت غني فتراه مزوقا بالصبيح موهها  
بالذهب فلا ينقطع تسجيبك منه ولا تزال تذكره وتصف حسنه طول عمرك  
وأنت أبدا تنظر الى هذا البيت العظيم والى أرضه والى سقفه والى هوائه  
والى عجائب أمتعه وعرائب حيواناته ثم لا تتحدث فيه ولا تلمت بقلبك  
اليه ليس لك هم إلا شهوتك اشتغلت بأنواع الفرور وغفلت عن النظر في  
جمال ملكوت السموات والأرض . فاستكثر من معرفة عجيب صنع الله  
تعالى لتكون معرفتك بجلاله وعظمته أتم . والله الملمهم \*

## كتاب ذكر الموت وما بعده

### ﴿ فضل ذكر الموت ﴾

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ﴿ أَكْثَرُوا مِنْ ذِكْرِ هَازِمِ  
الذَّاتِ ﴾ وعنه صلوات الله عليه ﴿ أَكْثَرُوا مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ فَإِنَّهُ يُمَحِّصُ  
الدُّنُوبَ وَيُزِيهِدُ فِي الدُّنْيَا ﴾ وعنه عليه الصلاة والسلام ﴿ كَفَى بِالْمَوْتِ  
وَاعِظًا ﴾ وعنه ﴿ أَكْيَسُ النَّاسِ أَكْثَرُهُمْ ذِكْرًا لِلْمَوْتِ وَأَشَدَّهُمْ اسْتِعْدَادًا  
لَهُ أَوْلِيكَ هُمُ الْأَكْيَاسُ ذَهَبُوا بِشَرَفِ الدُّنْيَا وَكَرَامَةِ الْآخِرَةِ ﴾  
وعن عبد الله بن مطرف قال : ان هذا الموت قد نعص على أهل

النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيمًا لا موت فيه »

واعلم أن المنهمك في الدنيا المكب على غرورها المحب لشهواتها يغفل قلبه لاحالة عن ذكر الموت فلا يذكره وإذا ذكر به كرهه ونفر منه أولئك هم الذين قال الله فيهم ﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ثم الناس إما منهمك وإما تائب مبتدئ وإما عارف متته . أما المنهمك فلا يذكر الموت وإن ذكره فيذكره للتأسف على دنياه ويشتمل بخدمته وهذا يزيد ذكر الموت من الله بعدا . وأما التائب فإنه يكثر من ذكر الموت لينبث به من قلبه الخوف والخشية فيفي بتمام التوبة . وأما العارف فإنه يذكر الموت دائما لأنه موعده للقائه لحبيبه والمحب لا ينسى قط موعده لقاء الحبيب ثم إن أجمع طريق في ذكر الموت أن يكثر ذكر أشكاله وأقرانه الذين مضوا قبله فيتذكر موتهم ومصارعهم تحت التراب ويتذكر صورهم في مناصبهم وأحوالهم ويتأمل كيف محا التراب الآن حسن صورهم وكيف تبددت أجزاؤهم في قبورهم وخلت منهم مساجدهم ومجالسهم وانقطعت آثارهم وأنه مثلهم ومستكون عاقبته كما قبتهم فللزامة هذه الأفكار مع دخول المقابر ومشاهدة المرضى هو الذي يجدد ذكر الموت في القلب فيستعد له ويتجافي عن دار الغرور ومهما طاب قلبه بشيء من الدنيا ينبغي أن يتذكر في الحال أنه لا بد من مفارقتها نظر ابن مطيع ذات يوم إلى داره فأعجبه حسناتها ثم بكى فقال : والله لولا الموت لكنت بك مسرورا ولولا ما نصير

اليه من ضيق القبور لقرت بالدنيا أعيننا ثم بكى رحمه الله تعالى \*

### \* فضيلة قصر الأمل \*

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر ﴿ إذا أصبحت فلا تنتظر المساء وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وخذ من حياتك لموتك ومن صححت لسقمك ﴾ وعن علي رضي الله عنه رفعة : ان أشد ما أخاف عليكم خصمتان اتباع الهوى وطول الأمل فأما اتباع الهوى فانه يصمد عن الحق وأما طول الأمل فانه الحب للدنيا \*

وسبب طول الأمل حب الدنيا والأنس بها والجهل باستبعاد الموت فجأة ولا يدري أن ذلك غير بعيد فان الموت لا وقت له من شباب وشيب وكهولة ومن صيف وشتاء وخريف وربيع ومن ليل ونهار فلا يقدر نزول الموت به مع رؤياه من مات بين يديه ولا يقدر أن تشيع جنازته وهو لا يزال يشيع الجنائز فما أغفله وما أجهله فسبيله أن يقيس نفسه بغيره ويهمل أنه لا بد وأن تحمل جنازته ويدفن في قبره ولا علاج لذلك إلا الإيمان باليوم الآخر وبما فيه من عظيم العقاب وجزيل الثواب فهما حصل له اليقين بذلك ارتحل عن قلبه حب الدنيا فان حب الخطير هو الذي يمحو عن القلب حب الحقير \*

### \* المبادرة الى العمل وحذر آفة التأخير \*

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ﴿ اغتيم خمساً قبل خمسٍ

شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سُقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك ﴿ وقال صلى الله عليه وسلم ﴿ نِمَمَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ ﴾ أى أنه لا يفتنهما ثم يعرف قدرهما عند زوالهما وكان الحسن يقول فى موعظته المبادرة بالمبادرة فانما هى الأنفاس لو حبست انقطعت عنكم أعمالكم التى تمقربون بها الى الله عز وجل رحم الله امرأً نظر الى نفسه وبكى على عدد ذنوبه ثم قرأ هذه الآية ﴿ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ يعنى الأنفاس . آخر المدد خروج نفسك . آخر المدد فراق أهلك . آخر المدد دخولك فى قبرك \*

وسبب التأخير هو الانس بالدنيا وشهواتها والتسويق فلا يزال يسوف ويؤخر ولا يخوض فى شغل إلا ويتعلق بتمام ذلك الشغل عشرة أشغال أخر وهكذا على التدرج يؤخر يوماً بعد يوم وينضى به شغل الى شغل بل الى أشغال الى أن تخطئه المنية فى وقت لا يحتسبه فنطول عند ذلك حسرتة . وأكثر أهل النار وصياحهم من سوف يقولون واحزننا من سوف . والمسوف المسكين لا يدري أن الذى يدعوهُ الى التسويق اليوم هو معه غدا . وانما يزداد بطول المدة قوة ورسوخاً ويظن أنه يتصور أن يكون للخائض فى الدنيا فراغ قط وهيات . فما يفرغ منها إلا من أطرحها \*

فما قضى أحدها منها لبائته وما انتهى أرب إلا الى أرب

نسأله تعالى أن لا يجعل لنا بعد الموت حسرة إنه سميع الدعاء \*

﴿ بيان سكرة الموت والاعتبار بالجنازات وزيارة القبور ﴾

اعلم أن، لو لم يكن بين يدي المبد المسكين كرب ولا هول ولا عذاب سوى سكرات الموت بمجرد ما لكان جديراً بأن يثمنص عليه عيشه ويتكدر عليه سروره ويفارقه سهوه وغفلاته وحقيقاً بأن يطول فيه فكره ويغظم له استمداده لاسميا وهو في كل نفس بصدده كما قال بعض الحكماء كرب بيد سواك لا تدرى متى يفشاك \*

واعلم أن الجنازات عبرة للبصير وفيها تنبيه وتذكير لا لأهل الغفلة فأنها لا تزيدهم مشاهدتها إلا قسوة لأنهم يظنون أنهم أبدا الى جنازة غيرهم ينظرون . ولا يحسبون أنهم لا محالة على الجنازات يحملون . أو يحسبون ذلك ولكنهم على القرب لا يقدررون . ولا يتفكرون أن المحمولين على الجنازات هكذا يحسبون . فبطل حساباتهم . وانقرض على القرب زمانهم . فلا ينظر عبد الى جنازة إلا ويقدر نفسه محمولا عليها فانه محمول عليها على القرب وكان قد ولد له في غد وبعده غد . قال ثابت البناني : كنا نشهد الجنازات فلا نرى إلا متقنعا باكيا . فهكذا كان خوفهم من الموت والآن لا ننظر الى جماعة يحضرون جنازة إلا وأكثرهم يضحكون ويلهون ولا يتكلمون إلا في ميراثه وما خلفه لورثته ولا يتفكر أقرانه وأقاربه إلا في الحيلة التي بها يتناول بعض ما خلفه ولا يتفكر واحد منهم الى ما شاء الله في جنازة نفسه وفي حاله إذا حمل عليها ولا سبب لهذه الغفلة إلا قسوة القلوب بكثرة المعاصي والذنوب حتى نسينا الله تعالى واليوم الآخر والأهوال التي بين أيدينا فصرنا نلهوا ونهفل ونشتغل

بما لا يعنيننا . فندسأل الله تعالى اليقظة من هذه الغفلة \*  
 ( فمن آداب حضور الجنازة ) التفكير والتنبه والاستعداد والمشى أمامها  
 على هيئة التواضع ومن آدابه حسن الظن بالميت وإن كان فاسقاً وإساءة  
 الظن بالنفس وإن كان ظاهرها الصالح فإن الخاتمة مخطرة لا يدري حقيقتها \*  
 ( وأما زيارة القبور ) فهي مستحبة على الجملة للتذكر والاعتبار وقد كان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن زيارة القبور ثم أذن في ذلك بعد .  
 وأما النساء فلا يفي خيرُ زيارتهنَّ بشرَّها لأنهنَّ يكثرنَّ المهجر على رؤوس  
 المقابر ولا يخلون في الطريق عن تكشف وتبرج وهذه عظامم والزيارة سنة  
 فكيف يحتمل ذلك لأجائها نعم لا بأس بخروج المرأة في ثياب بدلة ترد  
 أعين الرجال عنها وذلك بشرط الاقتصار على الدعاء وترك الحديث على  
 رأس القبر \*

والمستحب في زيارة القبور أن يقف مستدبر القبلة مستقبلاً لوجه الميت  
 وأن يسلم ولا يمسح القبر ولا يمسه ولا يقبله فإن ذلك من عادة النصارى  
 قال نافع كان ابن عمر رأته مائة مرة أو أكثر يجيئ إلى القبر فيقول السلام  
 على النبي \* السلام على أبي بكر \* السلام على أبي وينصرف وكان بعض السلف  
 إذا وقف على باب المقابر يقول : آنس الله وحشتكم ورحم غربتكم وتجاوز  
 عن سيئاتكم وقبل الله حسناتكم . فالمتصود من زيارة القبور للزائر الاعتبار  
 بها والمزور الانتفاع بدعائه فلا ينبغي أن يفصل الزائر عن الدعاء لنفسه  
 والميت ولا عن الاعتبار به وإنما يحصل له الاعتبار به بأن يتصور في

قلبه الميت كيف تفرقت أجزاؤه وكيف يبعث من قبره وأنه على القرب  
سيلحق به ويستحب الثناء على الميت وأن لا يذكر إلا بالجميل . قال صلى  
الله عليه وسلم ﴿ لَا تَسْبُوا الْأَمْوَاتَ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا ﴾ \*

### ﴿ بيان المأثور عند موت الولد ﴾

حق على من مات ولده أو قريب من أقاربه أن ينزله في تقدمه عليه  
في الموت منزلة ما لو كانا في سفر فسبقة الولد الى البلد الذي هو مستقره ووطنه  
فانه لا يعظم عليه تأسفه لمامه أنه لاحق به على القرب وليس بينهما إلا تقدم  
وتأخر . وهكذا الموت فان معناه السبق الى الوطن الى أن يلحق المتأخر .  
وإذا اعتقد هذا قلَّ جزعه وحزنه . لا سيما وقد ورد في موت الولد من  
الثواب ما يميز به كل مصاب فمن أبي هريرة رفته إلى النبي صلى الله عليه  
وسلم ﴿ لَسَقَطَ أَقْدَمُهُ بَيْنَ يَدَيَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ فَارِسٍ أَخْلَفَنِي خَافِي ﴾ وأنا  
ذكر السقط تنبيها بالأذى على الأعلى والآخر فالثواب على قدر محل الولد من  
القلب . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ لَا يَمُوتُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ  
ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَالِدِ فَيَحْتَسِبُهُمْ إِلَّا كَانُوا لَهُ جَنَّةً مِنَ النَّارِ ﴾ فقالت امرأة أو  
اثنان يارسول الله قال ﴿ أَوْ اثْنَانِ ﴾ وليخلص الوالد الدعاء لولده عند الموت  
فانه أرجح دعاء وأقربه الى الاجابة . وقف أبو سنان على قبر ابنه فقال اللهم  
إني قد غفرت ماوجب لي عليه فاغفر له ماوجب لك عليه فانك أجودوا كرم  
ووقف اعرابي على قبر ابنه فقال اللهم إني قد وهبت له ما قصر فيه من برى  
فهب له ما قصر فيه من طاعتك وينبغي أن يتذكر عند موت الولد الفجائع

الكبرى ليتسلى بها عن شدة الجزع فما من مصيبة إلا ويتصور ما هو أعظم منها وما يدفعه الله في كل حال فهو الأكثر.

﴿ ذكرى ما بعد الموت من البرزخ وأهوال القيامة ﴾

كما أن الموت شدة في أحواله وسكراته وخطراته في خوف العاقبة كذلك الخطر في مقاساة ظلمة القبر وديدانه ثم المنكر ونكير وسؤالها ثم لعذاب القبر وخطره ان كان مفضوبا عليه وأعظم من ذلك كاه الاخطار التي بين يديه من نفخ الصور والبعث يوم النشور والعرض على الجبار والسؤال عن القليل والكثير ونصب الميزان لمعرفة المقادير ثم جواز الصراط ثم انتظار النداء عند فصل القضاء إما بالاسعاد وإما بالاشقاء . فهذه أحوال وأهوال لا بد لك من معرفتها ثم الايمان بها على سبيل الجزم والتعميق ثم تطويل الفكر في ذلك لينبث من قلبك دواعي الاستعداد لها . وأكثر الناس لم يدخل الايمان باليوم الآخر صميم قلوبهم ولم يتمكن من سويدها أفئدتهم ويدل على ذلك شدة تشمرهم واستعدادهم لحر الصيف وبرد الشتاء وثماونهم بجز جهنم وزهر يربها مع ما اكتنفه من المصاعب والاهوال بل إذا سئلوا عن اليوم الآخر نطقت به ألسنتهم ثم غفلت عنه قلوبهم . ومن أخبر بأن ما بين يديه من الطعام مسموم فقال لصاحبه الذي أخبره صدقت ثم مدّ يده لتناوله كان مصدقا بلسانه ومكذبا بعمله وتكذيب العمل أبغ من تكذيب اللسان . فمثل نفسك وقد بعثت من قبرك مبهوتا من شدة الصعقة شاخص العين نحو النداء وقد ثار الخلق ثورة واحدة من القبور التي

طال فيها بلاؤهم وقد أزعجهم الرعب مضافا الى ما كان عندهم من الهموم  
 والغموم وشدة الانتظار لما قبله الأمر كما قال تعالى ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ  
 مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ  
 فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾ فتفكر في الخلاق وذلم وانكسارهم واستكانتهم  
 إنتظارا لما يقضى عليهم من سعادة أو شقاوة وأنت فيما بينهم منكسر كانكسارهم  
 متحير كتحيرهم فكيف حالك وحال قلبك هناك وقد بدلت الأرض  
 غير الأرض والسعوات وطمس الشمس والقمر وأظلمت الأرض واشتبك  
 الناس وهم حفاة عراة مشاة وزد حجرا في الموقف شاخصة أبعابهم منظره  
 قلوبهم . فتأمل يامسكين في طول هذا اليوم وشدة الانتظار فيه والخجلة  
 والحياء من الإفتراح عند العرض على الجبار تعالى وأنت عار مكشوف  
 ذليل متحير مهتوت متظر لما يجري عليك القضاء بالسعادة أو بالشقاوة وأعظم  
 بهذه الحلال فانها عظيمة واستعد لهذا اليوم العظيم شأنه القاهر ساططانه  
 القريب أوانه . يوم تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات  
 حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله  
 شديد يوم ترى السماء فيه قد انفطرت والكواكب من هولاء قد انثرت  
 والنجوم الزواهر قد انكدرت والشمس قد كورت والجبال قد سيرت  
 والمشار قد عطلت والوحوش قد حشرت والبحار قد سحرت والنفوس  
 الى الأبدان قد زوجت والجحيم قد سعرت والجنة قد أزلت \*  
 وقد وصف الله بعض دواهي يوم القيامة وأكثر من أساميه لتقف

بكثرة أساميهِ على كثرة معانيهِ فليس المقصود بكثرة الاسامي تكرير الاسامي والالقاب بل الغرض تنبيه أولى الالباب فتحت كل اسم من أسماء القيامة سرّ وفي كل نعت من نعوتها معنى فاحرص على معرفة معانيها فمن أساميتها يوم القيامة ويوم الحسرة ويوم الندامة ويوم المحاسبة ويوم الزلزلة ويوم الصاعقة ويوم الواقعة ويوم القارعة ويوم الفاشية ويوم الراجفة ويوم الحاقة ويوم الطامة ويوم الصاخة ويوم التلاق ويوم التناد ويوم الجزاء ويوم الوعيد ويوم العرض ويوم الوزن ويوم الفصل ويوم الجمع ويوم البعث ويوم الخزي ويوم عسير ويوم الدين ويوم النشور ويوم الخلود ويوم لا ريب فيه ويوم لا تجزي نفس عن نفس شيأ ويوم تشخص فيه الابصار ويوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم \*

فالويل كل الويل للفافرين . يرسل الله لنا سيد المرسلين . وينزل عليه الكتاب المبين . ويخبرنا بهذه الصفات من نعوت يوم الدين . ثم يعرفنا غفلتنا ويقول ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ لَأِيهَا قُلُوبُهُمْ ﴾ ثم يعرفنا قرب القيامة فيقول ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ . لَنَنْبِئَهُنَّ بِمَعَادٍ وَنَرَاهُنَّ قَرِيبًا . وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ ثم يكون أحسن أحوالنا أن نتخذ دراسة هذا القرآن عملاً فلا تتدبر معانيه ولا تنظر في كثرة أوصاف هذا اليوم وأساميه . ولا نستعد للتخاص من دواهيهِ . فنعوذ بالله

من هذه الغفلة ان لم يتداركنا الله بواسع رحمته \*

### ﴿ صفة السؤال ﴾

ثم تفكر يا مسكين بعد هذه الاحوال فيما توجه عليك من السؤال شفاهها من غير ترجان قنسال عن القليل والكثير والنقير والقظمير فينما أنت في كرب القامية وعرقها وشدة عظامها اذ نزلت ملائكة من ارجاء السماء الى موقف العرض على الجبار فيقومون صفا صفا محدقين بالخلائق من الجوانب وينادون واحدا بعد واحد فهند ذلك ترتعد الفرائص وتضطرب الجوارح وتبهت العقول ويتمنى أقوام أن يذهب بهم الى النار ولا تمرض قبائح أعمالهم على الجبار ولا يكشف سترهم على ملائ الخلائق . وقبل الابتداء بالسؤال يظهر نور العرش ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ وأيقن قلب كل عبد باقبال الجبار لمسائلة العباد وظن كل واحد انه ما يراه أحد سواه . وانه المقصود بالآخذ والسؤال دون من عداه . فيبدأ سبحانه بالانبياء ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ فيالشدة يوم تذهل فيه عقول الانبياء من شدة الهيبة . ثم يؤخذ واحد واحد فيسأله الله تعالى شفاهها عن قليل عمله وكثيره وعن سره وعلايته وعن جميع جوارحه وأعضائه فكيف ترى حياتك وخجلتك وهو بعد عليك انعامه ومصابيك وأياديه ومساويك فان أنكرت شهدت عليك جوارحك وأنت بقلب خافق وطرف خاشع وأعطيت كتابك الذي لا يفادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها فكم من قاحشة نسبتها فنذكرتها وكم من طاعة غفلت عن آلتها فانكشفت

لك عن مساويها فليت شمري بأى قدم تنف بين يديه بأى لسان تجيب وبأى  
 قلب تعقل ما تقول وفي الخبر ﴿ لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة من  
 عند ربه حتى يسأل عن أربع خصال عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما  
 أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وماذا عمل فيما علم ﴾ فأعظم  
 يماسكين بحياتك عند ذلك وبخطرك ثم لا تغفل عن الفكر في الميزان .  
 وتطير الكتب الى الشاغل والایمان ﴿ فن ثقلت موازينه فهو في عيشة  
 راضية ومن خفت موازينه فأمه هاهوية وما أدراك ما هية نار حامية ﴾ \*  
 ﴿ صفة الخصماء ورد المظالم ﴾

إعلم انه لا ينجو من خطر الميزان الا من حسب في الدنيا نفسه ووزن  
 فيها بميزان الشرع أعماله وأقواله وخطراته ولحظاته . وانما حسابه لنفسه أن  
 يتوب عن كل موصية قبل أن يموت توبة تصوحا ويتدارك ما فرط من  
 تقصيره في فرائض الله تعالى ويرد المظالم حبة بعد حبة حتى يموت ولم يبق  
 عليه مظالمه ولا فريضة فهذا يدخل الجنة بغير حساب وان مات قبل رد المظالم  
 أحاط به خصماؤه فهذا يأخذ بيده وهذا يقبض على ناصيته وهذا يقول ظلمتني  
 وهذا يقول شتمتني وهذا يقول استهزأت بي وهذا يقول جاورتني فأسأت  
 جوارى وهذا يقول عامتني فغششتني وهذا يقول أخفيت عيب ساعتك  
 عنى وهذا يقول كذبت في سعر متاعك وهذا يقول رأيتني محتاجاً وأنت غنى  
 فما أكرمتني وهذا يقول وجدتني مظلوماً وكنت قادراً على دفع الظلم عنى  
 فما راعيتني فبينما أنت كذلك وقد أنشبت الخصماء فيك مخالهم وأنت

مبهوت متعجب من كثرتهم اذ قرع سمعك نداء الجبار بل جلاله ﴿ اليوم تجزي كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ﴾ فعند ذلك ينخاع قلبك وتذكر ما أنذرك الله على لسان رسوله حيث قال ﴿ ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار مهبطين منسفي رؤسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء ﴾ فما أشد ترسك اليوم بتقصيرك باعراض الناس وتناولك أموالهم وما أشد حسراتك في ذلك اليوم اذا وقف بك على بساط العدل وكشف عن فضائحك ومساويك . فاحذر من التعرض لسخط الله وعقابه الاليم . واستقم على صراطه المستقيم . فمن استقام في هذا العالم على الصراط المستقيم خف على صراط الآخرة ونجا . ومن عدل عن الاستقامة في الدنيا . وأثقل ظهره بالأوزار وعصى . تشرف في أول قدم من الصراط وتردى \*

﴿ القول في أهوال جهنم وقانا الله عذابها ﴾

يا أيها الغافل عن نفسه المغرور بما هو فيه من شواغل هذه الدنيا المشرفة على الاقتضاء والزوال دع التفكير فيما أنت مرتحل عنه واصرف الفكر الى موردك فانك أخبرت بأن النار مورد الجميع اذ قال سبحانه ﴿ وإن منكم إلا واردها كان على ربك نعماً مقضياً . ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً ﴾ فانت من الورود على يقين ومن النجاة في شك . فاستشعر في قلبك هول ذلك المورد فعساك تستعد للنجاة منه وتأمل في حال الخلائق وقد قاسوا من دواهي القيامة ما قاسوا فينما هم في كربها وأهوالها

وقوفاً ينظرون حقيقة أنبأها . وتشفيح شنعائها . إذ أحاطت بالمجرمين ظلمات  
ذات شعب . وأظلت عليهم نار ذات لهب . وسمعوا لها زفيراً يفصح عن  
شدة الفيظ والفضب . فعند ذلك أيقن المجرمون بالعطب . وجشت الأم  
على الركب . حتى أشفق البراء من سوء المنقلب . فهناك تسوق الزبانية  
المجرمين إلى العذاب الشديد وينكسونه في قعر الجحيم . ويقولون له ذق  
إنك أنت العزيز الكريم . فاسكنوا داراً يخلد فيها الأسير . ويوقد فيها  
السعير . شرابهم فيها الحميم . ومستقرهم الجحيم . شدت أقدامهم إلى  
النواصي . واسودت وجوههم من ظلمة المعاصي . ينادون من أكنافها .  
ويصيحون في نواحيها وأطرافها . يامالك قد نضجت منا الجلود . يامالك  
أخرجنا منها فانا لا نعود . فتقول الزبانية هيئات لات حين أمان ولا خروج  
لكم من دار الهوان فاحسبوا فيها ولا تكلمون ولو أخرجتم منها لكنتم  
إلى ما نهيتم عنه تعودون فعند ذلك يقنطون وعلى ما فرطوا في جنب الله  
يتأسفون ولا ينجيهم الندم ولا يغنيهم الأسف يدعون بالويل والثبور  
وتغلي بهم النار كغلي القدور تهشم بمقامع الحديد جباههم فيفتجج الصديد  
من أفواههم وهم مع ذلك يتمنون الموت فلا يموتون فكيف بك لو نظرت  
إليهم وقد اسودت وجوههم أشد سواد من الحميم وأعميت أبصارهم وأبكت  
أسننتهم وكسرت عظامهم ومزقت جلودهم وهيب النار سار في بواطن  
أجزائهم وحيات الهاوية وعثارها مثبثة بظواهر أعضائهم هذا بمضجامة  
أحوالهم وانظر إلى تفاوت الدرجات فان الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً

فكما أن آكباب الناس على الدنيا يتفاوت فمن منهمك مستكثر كالفریق  
 فيها ومن خائف فيها الى حد محدود فكذلك تناول النار لهم متفاوت فان  
 الله لا يظلم مثقال ذرة فلا تترادف أنواع العذاب على كل من في النار  
 كيفما كان بل لكل واحد حد معلوم على قدر عصيانه وذنوبه إلا أن أقلهم  
 عذاباً لو عرضت عليه الدنيا لافتدى بها من شدة ما هو فيه . فيالحسرة  
 هؤلاء وقد بارأ بها بارأ به ولم يبق معهم شيء من نعيم الدنيا ولذاتها \*  
 فانظر يامسكين في هذه الأهوال والعجب منك بحيث تضحك  
 وتلهو وتشتغل بمحقرات الدنيا ولست تدري بماذا سبق القضاء في حنك  
 ( فان قلت ) فليت شمري ماذا موزدي والى ماذا مآلى ومرجى وما الذى  
 سبق به القضاء فى حتى فلك علامة تستأنس بها وتصدق رجاءك بسببها  
 وهو أن تنظر الى أحوالك وأعمالك فان كلا ميسر لما خلق له فان كان قد  
 يسر لك سبيل الخير فابشر فانك مبعث عن النار وان كنت لا تقصد خيراً  
 إلا وتحيط بك العوائق فتسدفعه ولا تقصد شرّاً إلا ويتيسر لك أسبابه  
 فاعلم أنك مقضى عليك . فان دلالة هذا على العاقبة كدلالة المطر على  
 النبات ودلالة الدخان على النار فقد قال الله تعالى ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ  
 وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴾ فاعرض نفسك على الآيتين . وقد عرفت  
 مستقرّك من الدارين \*

﴿ صفة الجنة وأصناف نعيمها ﴾

اعلم أن تلك الدار التي عرفت همومها وغمومها يقابلها دار أخرى فتأمل

في نعيمها وسرورها . فان من بعد من احداها استقرّ لا محالة في الأخرى  
 فسق نفسك بسوط التقوى لتنال الملك العظيم . وتسلم من العذاب الأليم  
 فتذكر في أهل الجنة وفي وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم  
 جالسين على منابر الياقوت متكئين على أرائك منصوبة على أطراف أنهار  
 مطردة بالخر والعسل محفوفة بالفلمان والولدان مزينة بالحور العين من الخيرات  
 الحسان كأنهن الياقوت والمرجان لم يطمئن إنس قبلهم ولا جان ينظرون  
 فيها الى وجه الملك الكريم وقد أشرفت في وجوههم نضرة النعيم وهم  
 فيما اشتهت أنفسهم خالدون لا يخافون فيها ولا يحزنون ومن ريب المنون  
 آمنون فيا عجباً لمن يؤمن بدار هذه صفتها ويوقن بأنه لا يموت أهلها ولا  
 تحمل الفجائع بمن نزل بفنائها كيف يأنس ويتهنأ بعيش دونها . والله لو لم يكن  
 فيها إلا سلامة الأبدان مع الأمن من الموت والجوع والعطش وسائر أصناف  
 الحدثن لكان جديراً بأن يهجر الدنيا بسببها وأن لا يؤثر عليها ما التصرّم  
 والتنقص من ضرورته كيف وأهلها ماوك آمنون وفي أنواع السرور ممتعون  
 لهم فيها كل ما يشتهون والى وجه الله الكريم ينظرون وينالون بالنظر  
 من الله ما لا ينظرون معه الى سائر نعيم الجنان وهما أردت أن تعرف  
 صفة الجنة فاقراً القرآن . فليس وراء بيان الله تعالى بيان . وقرأ قوله تعالى  
 ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾ الى آخر سورة الرحمن . وقرأ سورة الواقعة  
 وسورة الانسان . وغيرها من السور . ففيها ما يدلك على أن ثمة ملاعين  
 رأّت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . كما ورد في الاثر . ويكفي

من الاطلاع على جملتها ما بيننا وقد ورد في تفصيل صفاتها كثير من الاخبار المدونة في الاسفار الكبار . واعلم أن درجات الآخرة متفاوتة فان الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا وكما أن بين الناس في الطاعات الظاهرة والأخلاق الباطنة المحمودة تفاوتًا ظاهرًا فكذلك فيما يُجازون به تفاوت ظاهر فان كنت تطلب أعلى الدرجات فاجتهد أن لا يسبقك أحد بطاعة الله تعالى فقد أمرك الله بالمسابقة والمنافسة فيها فقال تعالى ﴿ وَسَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ وقال تعالى ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتومٍ خِتَامُهُ مِسْكٌَ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾

اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل . ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل . ونستغفرك من كل ما زلت به القدم . أو طغى به القلم . يا واسع المغفرة يا أرحم الراحمين \*

### قال مؤلفه

تم بحمده تعالى إختصار ﴿ إحياء علوم الدين ﴾ ليلة الجمعة السادسة عشرة من ربيع الثاني قبيل العشاء سنة ١٣٢٤ هـ . في دارنا ظاهر باب الجابية في زقاق العلامة المكتبي على يد جامعه الفقير ﴿ محمد جمال الدين ﴾ ابن محمد سعيد ابن قاسم بن صالح القاسمي الدمشقي عفا المولى عن زله . بمنه وفضله آمين \*

## خاتمة الكتاب لناشرة

نحمد ربنا العليّ الكبير ونشكره على ما وهبنا من العقل والتفكير  
للإرشاد والتبشير حتى لا تسرى الغفلة من الصغير إلى الكبير ونصلي  
ونسلم على نبيه البشير النذير . وعلى آله وأصحابه أولى الفضل والظهير .  
﴿ أمّا بعد ﴾ فإن أفضل ما وعظ به المتقون ووصل به العارفون كتاب  
الله وسنة نبيه وهدي الرّاشدين من بعده قطوب لمن اتّفظ وبشري  
لمن استيقظ واستعدّ لناّ به وإيابه إلى ربه بالأعمال الصالحة والنظر في آياته  
الواضحة حتى استنار وأنار الطرق للطلّابين ويسمادة من نصيب نفسه للإفادة  
وقومها بالاستفادة فذلك مقام الأنبياء والمرسلين وقد حذا حذوهم  
العارفون واستمدّ بنور معارفهم العالمون فأوضحوا ما استروه وفصلوا  
ما أجموه حتى ارضوا ربهم وضميرهم وقابله بوجوه بيضاء وقلوب سليمة نورا  
قد أعدّ لهم أحسن الجزاء وكان في مقدّماتهم بل واسطة عقد سعادتهم  
( الإمام الغزالي ) حيث لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أنارها وأوضحها  
ووقف حياته خدمة للدين وموعظة للمؤمنين وتمحيصاً للحقائق من شبهات  
المرتابين فألف ووضح وبيّن وأفصح حتى تلاشت الشبهات وأتى بالآيات  
البيّنات فاستحق أن يسمى بحجة الإسلام وإمام المسلمين وكان من  
أجمع كتبه للحقائق وأنفعها في كشف الغوامض والدقائق كتابه ﴿ إحياء  
العلوم ﴾ غير أنه لا يخلو من أبحاث علمية ومواضيع فلسفية تعرب

عن معرفتها عامة المؤمنين ويبعد عن تناولها أفهام القاصرين فكان محتاجا  
 لتخصيصه من المباحث وتخليصه من مواضع الخوض في بحار الجدل وتشریح  
 المسائل في الرد على المبطلين ودحضه حجج المرتابين ليكون مهيئا عندنا  
 للواردين وعملا مصني للشاربين وقد تفي مثل هذا العمل المبرور والسعي  
 المشكور حضرة المرحوم الأستاذ الامام الشيخ (محمد عبده) مفتي مصر سابقا  
 وصرح بحاجة الأمة الاسلامية الى اختصار كتاب الاحياء والاكتفاء من  
 مواضعه وأبحاثه بالقدر الذي يسهل فهمه على عموم الطبقات ولا يعصب دركه  
 على غير المشتغلين باللغويات والاصطلاحات وكان ذلك بحضرة الأستاذ  
 الكبير والعالم العارف الشهير صاحب هذا المختصر النفيس حضرة (الشيخ  
 محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي) رضى الله عنه أيام ان كان نزىلا عنده  
 كما أشار الى ذلك في خطبته فتوافقا على حسن هذا العمل ولزومه للأمة  
 في هذا الزمن فأخذ على عاتقه هذا العمل المبرور حضرة الأستاذ القاسمي  
 المذكور فصنف مختصره الموسوم \*

**موعظة المؤمنین \* من احياء علوم الدين**  
 فجاء بحمد الله سفينة الواعظ وعجالة المرشد وجبهة النصوح وتذكرة  
 الدعوة وموعظة المؤمنین وروح الاحياء صنفه بعد الروية واستقراء  
 حال الأمم من مسلميهم وبعده أن عبر بواطن قلوبهم مستطلعا \* وخاض في  
 بحر أحوالهم مستخبرا \* أي الدواء أنجع وأي العلاج أنفع فلذلك قام بهذه  
 الخدمة الدينية ولا أخال الا أن الغزالي نفت في روعه ليكتب أو أملى عليه

ما يناسب العصر ليستخلصه حتى أتم كما أرادا معاً \* واتفقا عليه وضماً \* وأتاح  
الله الأسباب لنشره وسهّل طريق طبعه انفع الأمة أن قد تشرّفتُ بمقابلة  
حضرة مؤلفه وتذاكرنا معه فيما ينفع الأمة ويهمّ العامة من الوعظ والارشاد  
ولما رأى شفقي لنشر أمثال تلك المواضيع النافعة سمحت نفسه الكبيرة  
وارتاح ضميره الى اهدائي هذا الكتاب المستطاب لأنه من أنفع ما يهدى لأولى  
الالباب في هذا الزمن خصوصاً وهو يرد شبوية الدين بعد شيخوخته  
وينهض بالعالم الاسلامي من هدمته وسقطته فتقبلته منه شاكرًا لأنعمه  
ومكثت أترقب المكنة لنشره وانتهاز الفرص لطبعه فوافق حظّ الوعظ ان  
ذكرت ذلك لحضرة الأديب الفاضل الذي لم يجد طريقاً للخير إلاّ سلكه  
حضرة ( محمد أفندي اسماعيل ) صاحب الأيادي البيضاء على الادب وذويه  
فنشط في الفور وأخذ على عهدته مساعدتي على طبعه ونشره بمطبعته العامرة  
﴿ مطبعة السعادة ﴾ وكان سبباً قوياً لاخرجه الى عالم المطبوعات كتابا جاء  
بهجة لذوى الافكار والابصار قد اعتنى بطبعه على ورق جيّد وحروف  
جميلة مع ضبط الشكل للآيات والأحاديث وساعدني على تصحيحه جماعة  
من فضلاء العلماء حتى جاء كتابا لم يسبق له نظير صحةً وجمالاً وقد أعطى  
لنا حضرة مؤلفه حقوق الطبع حتى لا يعاد طبعه الا بمعرفةنا . فنشكره على  
هذه العناية في البداية والنهاية \*

محيي الدين صبرى  
الكردي